

ظاهرة الاغتراب في ضوء النظريات العربية والغربية واثرها على حياة الانبياء والمرسلين

م.م. فاطمة حسن عذاري

Fatima. Hassan@uomustansiriya.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص

شغل موضوع الاغتراب الجانب الاكبر لدى المفكرين والعلماء ، ومن اهم اهتماماتهم عند الادباء والفلاسفة وشيوع مصطلحاتها في كثير من كتب الادب والنقد اذ تناول مفهوم الاغتراب ومضامينه واشكاله المتنوعة ومنه ما هو متمثل بالاغتراب النفسي والاغتراب الاجتماعي وكذلك الاغتراب العاطفي والسياسي واغتراب الانبياء والمرسلين والذي هو محور دراستنا في هذا البحث المتمثل بانفصال الانسان عن الله سبحانه وتعالى ومما لا شك فيه ان المسلم هو من اكثر البشر عرضة لظاهرة الاغتراب والذي يتجسد بقوله رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء) حيث تتناوب ظاهرة الاغتراب الفرد بفعل بعض المؤثرات الخارجية والمثيرات الخارجية والداخلية فتغير النفس البشرية الى قنوات شتى تتناوب هذه النفس ومدى علاقاتها بالمتغيرات الحاصلة للفرد خاصة وللمجتمع عامة ، إذ عانى النبي وصحابته اقصى ما عانوه من معنى الاغتراب الزماني بين ما يؤمن به وبين ما يراه في الواقع ، او الاغتراب المكاني عن طريق الهجرة فرارا من البطش والعنف السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وعلى ضوء ذلك تعرض الادباء والعلماء الباحثين كل حسب وجهات نظرهم وكل حسب مفهومه للظاهرة وابعادها واسبابها في البحوث والدراسات السابقة التي تناولت الاغتراب واهم النظريات الغربية التي تناولت هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: غربة الانبياء والرسل، الشعور الانساني، الهوية، النظريات العربية والغربية

The phenomenon of alienation in light of Arab and Western theories and its impact on the lives of prophets and messengers

Assistant teacher Fatima Hassan Adhari

College of Arts/Department of English Language/AI–Mustansiriya University

Abstract

The topic of alienation has occupied most of the minds of thinkers and scholars, and is one of their most important concerns among writers

and philosophers. Its terminology is widespread in many books of literature and criticism, as it deals with the concept of alienation, its contents, and its various forms. Among them is psychological alienation, social alienation, as well as emotional and political alienation, and the alienation of prophets and messengers, which is the focus of our study in this research, which is the separation of man from God Almighty. There is no doubt that the Muslim is one of the people most vulnerable to the phenomenon of alienation, which is embodied in the saying of the Messenger of God (may God bless him and grant him peace): (Islam began as something strange and will return to being something strange as it began, so blessed are the strangers) where The phenomenon of alienation affects the individual as a result of some external influences and external and internal stimuli, and it changes the human soul depends on the various convictions that this soul has, and the extent of their relationships with the variables that happen to the individual in particular and for society in general, as the Prophet and his companions suffered the harshest thing they suffered from the temporal alienation between what they believed in and what he sees in reality, or spatial alienation through migration to escape oppression and political, economic and social violence, and in light of this, writers, scholars and researchers are presented, each according to their points of view, and according to their understanding of the phenomenon, its dimensions and causes, in previous research and studies that dealt with alienation, and its most important Western theories that dealt with this phenomenon.

key words: The alienation of prophets and messengers, human feeling, identity, Arab and Western theories

المقدمة

ان ظاهرة الاغتراب قديمة قدم الوجود الانساني وانها ليست وليدة هذا العصر ، وهي احدى السمات الاساسية التي اصبحت تميز هذه الظاهرة لخروجها من نطاق الحالات الفردية ، وانتشرت ظاهرة الاغتراب نتيجة لما تحفل بها المجتمعات المعاصرة الى انعدام التوازن بين

علاقات الانسان التي كانت ترتبط بذاته او بالله تعالى نتيجة مظاهر العنف والقسوة والتمرد والتغيرات السريعة المتلاحقة ، اذ مس الاغتراب جانبا مهما من جوانب ازمة الانسان ، اصبح منفصلا انفصالا تاما اوحادا لم يسبق له مثل سواء عن الطبيعية او المجتمع او الدولة وحتى عن نفسه وافعاله ، فالاغتراب ظاهرة عامة في الكثير من الدول ولذلك بسبب الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية والدينية التي تمر بها الدولة ، ولظاهرة الاغتراب خصائصها واشكالها الخاصة به ، واقدام بحثي هذا الذي ينقسم الى بحثين المبحث الاول الاغتراب وعلاقته بالهوية منطلقة من مفهوم الاغتراب وتعريفه لغة واصطلاحا ، ونشأته وفصلت الاغتراب ودراسته عند القدماء والمحدثين وابعاده وتطرق بعدا الى الهوية ومفهومها وارتباطها بالاغتراب من خلال تفسير الذات النفسية للفرد. اما المبحث الثاني فقد خصصته الى اهم النظريات التي يركز عليها البحث من خلال التطرق الى حياة بعض الانبياء والرسل وما تعرضوا اليه من الازدراء والسخرية اثناء نشرهم لعبادة التوحيد وما عانوه من غريبتهم بين اقوامهم مضحين بالغالي والنفيس في سبيل ارساء دعائم الدين الحنيف .

المبحث الاول : الاغتراب وعلاقته بالهوية

الاغتراب

غرب الغربية (الاغتراب) نقول تغرب و(اغترب) بمعنى فهو غريب والجمع الغرباء والغرباء الاباعد (١) واغترب فلان اذا تزوج الى غير اقاربه وفي التغريب النفي عن البلد واغرب ايضا صار غريبا . وللاغتراب معاني عديدة فان التتبع اللفظي في المعاجم العربية يشير انه مشتق من الفعل غرب وتغرب بمعنى غاب او اختفى وتوارى وتحنى عن وطنه وجاء لفظ الاغتراب بمعنى الغربة عن الوطن في المعاجم العربية (٢) ، و اشار الفراهيدي الى هذا المعنى بقوله (الغربية) الاغتراب عن الوطن وغرب فلان عنا واغربته وغربته اي نحيت الغربة والنوى البعد (٣) ويتمثل الاغتراب بمعنى الغربية الاجتماعية التي تتمثل بغربة الناس من خلال قول ابن منظور الغرب بمعنى الذهاب والتخفي من الناس والقرية عن الاهل والاقرباء ، ويتمثل ببعض مظاهر الاغتراب النفسي حين يجد الانسان نفسه غريبا عن الناس والمجتمع وأشار اليه ابن منظور (ان الاغتراب افتعال من الغرب ورجل غريب ليس من القوم) (٤).

وهو يتمثل بالمشاعر النفسية الناجمة عن القلق او الخوف ، وان المقابل لكلمة العربية (اغتراب) او (غربة) هو الكلمة الانكليزية (alienation) المشتقة من الكلمة اللاتينية (alienation) والذي يعني نقل ملكية شيء ما الى آخر او بمعنى الانتزاع او الازالة. (٥)

اصطلاحا: اعد الباحثين الاغتراب ظاهرة انسانية وجدت في مختلف انماط الحياة الاجتماعية ، ويعني الاغتراب الانفصال وعدم الانتماء ويعرف ايضا بأنه وعي الفرد بالصراع بين ذاته والبيئة

المحيطة به وبصورة تتجسد بالشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق. وعرفه الكثير من العلماء العرب والغرب ومنه تعريف وهبة هو الشعور بالغربة والوحشة والعزلة والانسلاخ وهو شعور المرء بأنه بعيد عن البيئة التي ينتمي اليها نتيجة ظروف خارجه عن ارادته. (٦) و الميل الى العزلة والبعد ،نتيجة لشعورالفرد بأن ما يفعله ليس له قيمة ولن يؤثر على المحيط الخارجي(٧). و عرفه المحمداوي هو حالة نفسية يعاني منها الفرد ويشعر معها بعدم الصلة بالواقع المعاش وبعد الهوة بينه وبين الآخرين على الصعيدين الاسري والاجتماعي بحيث يؤدي هذ الانفصال الى ركون الفرد للعزلة والانطواء وتحفيز الذات وذلك لعدم الشعور بأهمية ما يقوم به من اعمال وبالتالي يعتبر حياته نوع من الهراء المعاش (٨).

و عرفه اهل الغرب ٢٠٠٠

ضعف قدرة الفرد على الشعور بالتواصل الاجتماعي المتمثل بالعادات والتقاليد ، فضلا عن الميل للعزلة عن الناس وضعف القدرة على تغيير الاحداث بشكل واضح وموضوعي والشعور بان الحياة لا معنى لها .(٩)-

كما عرفه فروم : هو حالة نفسية يجد فيها الفرد انه غريبا عن ذاته ، ولا يجد نفسه صانعا لعالمه واعماله ، اي انه لا يحس بصورة حقيقة المضمون العميق للذات فهو يشعر بالضعف في قدراته وامكانياته ويشعر بالعجز عن تحقيق ذاته .(١٠)

يعد الاغتراب من الظواهر التي تعرض لها الفرد او الانسان في العصر الحديث وما لاقاه من انفصال تام عن الطبيعة ما فيها المجتمع او الدولة وما يتعرض له من ازمات نفسية واصبح عاجزا عن الانتماء وتصف ذاته على نحو شرعي اصيل فلم يعد قادرا على اقامته الجسور بينه وبين المجتمع او المحيط الذي يعيش فيه اذ يعيش في عالم مشحون بالتوترات وتموج بالصراعات اي يمكننا ان نحدد ان انتماؤه الحقيقي لم يعد له وجود الا في اطار محدود ويشعر الفرد انه يعيش في مجتمع يحاول مواكبة العصر الذي يعيش فيه ،مواكبة المجتمعات المتقدمة إذ انه يعيش في عالم لا يستجيب لرغباته وميوله الخاص وعدم قدرته اضافة الى فقدانه الشعور و التنبؤ بالمستقبل والى تغيير المعايير التي تساعده في تنظيم حياته المستقبلية وسلوكه بسرعة متزايدة او متطورة حسب ما يتيسر له وبرفضه للقيم الخاصة به وبذاته (١١)

وانتشرت ظاهرة الاغتراب بين الافراد في المجتمعات المختلفة بعد ما زاد اهتمام الباحثين لهذه الظاهرة ويعزو ذلك الى ما لهذه الظاهرة من دلالات تعبر عن شعور الافراد او الانسان المعاصر والحديث لمعاناته وازماته وصراعاته الناجمة عن تلك الفجوة الكبيرة بين تقدم مادي ومعنوي وقيمي يسير بمعدل بطيء مما يؤدي بالانسان في آخر المطاف الى فقدان الأمن والطمأنينة امام هذا الواقع المرير في كافة مجالات حياته التي تحيط به من خلال ذلك المجتمع الذي يسوده الغربة والابتعاد عن الاهل وفقدان الامن والاستقرار والنظر الى الحياة كأنها

غريبة عنه او بمعنى آخر ، اي عدم الانتماء الى ذلك المجتمع وهذا ما يبرر استخدام مفهوم الأ غتراب في تلك الموضوعات التي تعالج مشكلات الانسان المعاصر (١٢) اذن فالاغتراب ظاهرة عامة لكثير من الدول التي تختلف في انطباعاتها من خلال الظروف النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للفرد ، ولكل دولة اوبلد تلد فيه هذه الظاهرة ولها مميزاتها وسلبياتها.

نشأة الاغتراب:

يعد هيكل اول من وضع مصطلح الاغتراب ومعرفة الفكر الفلسفي ومن خلال تتبعنا لدورة حياة هذا المصطلح نلاحظ انه يركز على ثلاثة مراحل :

المرحلة الاولى : ما قبل هيكل ويتمحور في عدة سياقات ويختلف من شخص الى آخر مثل السياق القانوني والسياسي النفسي وهو اغتراب الانسان عن ذاته وهواجسه والسياسي الديني المتمثل انفصال الانسان عن الله والاجتماعي يقصد به انفصاله عن بيئته المحيطة به .

المرحلة الثانية: المرحلة الهيكلية: و فيها يعمد هيكل الى استخدام منهجا مقصودا حتى اطلق عليه لقب ابو الاغتراب وفيها كان مصطلح الاغتراب ذات طابع مزدوج ويتناول سلب الحرية والمعرفة كما ناقش هيكل ثلاثة جوانب متعلقة بشخصية الفرد والنظم الاجتماعية والثقافية.

المرحلة الثالثة : مرحلة ما بعد هيكل هذه المرحلة تتم بتناول هذه الظاهرة من منظور واحد هو المنظور السلبي دون المنظور الايجابي ويدل على كل ما يهدد وجود الانسان وحرية من هذا المنظور ثم التعامل مع ظاهرة الاغتراب على انه عرض يصيب المجتمعات المعاصرة وخاصة الرأسمالية منه، من اشد اعلام هذه المرحلة هم الماركسيون والوجوديون مما ادى الى تشعب وغموض هذه الظاهرة. (١٣).

مفهوم الاغتراب عند القدماء والمحدثين، ان الجذور التاريخية للاغتراب تظهر من خلال ملاحظتها في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة عند بعض فلاسفة الاغريق الذي يوجد كتاباتها للفيلسوف سقراط وظاهرة الاغتراب نجدها في كتب سفر التكوين في الدراما الانسانية المتعلقة لخلق وسقوط الانسان وانفصاله المتمثل في قصة الانسان والثمرة المحرمة والخروج من جنة عدن ومواجهة الحياة المزدوجة القائمة على الصراع بين الجسد والروح ويمكن ان نلمس العديد من حالة او ظاهرة الاغتراب عند فلاسفة المسلمين وفي التوجهات الصوفية التي تذكر عند العديد من العلماء كالتوحيدي والفارابي والسهروردي والحلاج

وابن العريف، وظل مفهوم الاغتراب يعاني الكثير من الغموض والاختلاف على الرغم من انها فرضت نفسها على الكثير من الكتابات والبحوث الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية ، والاغتراب الديني هو اساس اي اغتراب سواء كان فلسفي او اجتماعي او نفسي او مكاني فالاغتراب الديني هو الاغتراب الاسهل واسرعه واكثره مباشرة حيث يتحول الانسان توجهه الى

الله تعالى قبل ان يتحول الانسان الى عمل او اي نظام او مؤسسة او الى كون فاذا ما حدث في كيان الانسان من خلل او تراجع للذات او خلل في وجوده الشرعي ظهر ذلك في اللجوء الى الله تعالى كتعويض ،اذن فلسفة الدين هي الميدان الذي يعد من خلاله نستطيع ان نكشف ظاهرة الاغتراب. (١٤)

ومن اهم الدراسات التي تناولت الاغتراب هي دراسة حامد حيث اكدت ان ظاهرة الاغتراب تزداد عند المراهق عنه لدى الكبار، وان الاقل في المستوى العلمي اكثر انتشارا عند المستوى الامي من العلمي، وعند طلبة الدراسات الانسانية اكثر انتشارا من طلبة الدراسات العلمية (١٥).

اما دراسة النجار اكدت بوجود فروق في ظاهرة درجة الاغتراب واختلاف نوع الدراسة والمستوى التحصيلي والجنس اضافة الى الفروق في انتشار هذه الظاهرة بين الذكور والاناث في الاحساس بمظاهر الاغتراب إذ يكون واضحا لصالح الاناث اكثر من الذكور. (١٦)

كما هدفت دراسة خليفة الى التعرف على علاقة الاغتراب بكل من التوافق وتوكيد الذات ومركز التحكم والقلق والاكتئاب وظهرت النتائج ان للجنس تأثيرا جوهريا على جميع متغيرات الدراسة باستثناء الاغتراب حيث ان التوافق وتوكيد الذات كان متزايدا لدى الذكور اما بالنسبة للاناث كان للتحكم الخارجي والقلق اكثر تمركزا. (١٧)

اما دراسة العقيلي فهي تؤكد على العلاقة الارتباطية بين الاغتراب والامن النفسي حيث اكد على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين الاغتراب والشعور بالطمأنينة النفسية وكلما زاد الاغتراب قلت الطمأنينة النفسية (١٨). وقد اكد علي في دراسته الى الكشف على مدى انتشار ظاهرة الاغتراب واثرها على متغير الجنس والحالة الاجتماعية والمستوى الدراسي وأشارت النتائج الى عدم وجود فروق في الشعور بالاغتراب تعزي لمتغير الجنس والحالة الاجتماعية. الاغتراب وعلاقته بالهوية

اما بالنسبة لعلاقة الاغتراب بالهوية مما يجدر الاشارة اليه ان قضية الهوية اثارت جدلا واسعا لما لها من تأثير على واقع المجتمعات العربية والغربية وذلك في مختلف الثقافات الانسانية التي تربط الانسان وانتماؤه لو نرجع الى التعرف على الهوية وماهيتها لغة (هو وهوية الانسان حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية) ونعني حقيقة الشيء او حقيقة الشخص المطلق وتعرف الهوية ايضا (هي وعي الذات او الجماعة بامتلاك خصائص مميزة تميزهم عن غيرهم) كما عرفها آخرون ومنهم الحميداوي بانها شعور الفرد والجماعات والمجتمعات بتمييزهم عن غيرهم عن طريق الانتماء الى الرقعة الجغرافية سياسية تسمى (وطن) بكل ما تحتوي من نظام سياسي وثقافات وايدولوجيات قوية. (١٩)

كما عرفها موريس و احساس الفرد بالانتماء الى جماعة تطلق على نفسها اسم امة. اضافة الى ذلك عرفها جوفنس بانها الشعور الذي يشارك فيه جميع الافراد الذين يعيشون ضمن حدود جغرافية معينة تحت ادارة الدولة القومية مع خلق ثقافة وطنية تعتمد تعتمد على المنظور التاريخي والثقاف. اذ اهم الحاجات التي يحتاجها الفردي حاجته الى الانتماء والهوية وهي التي تعد من اهم المميزات التي يمتاز بها الفرد لوطنيته حيث ذكرها العالم فروم في نظريته ان الفرد كائن اجتماعي فهو بحاجة الى الانتماء في ظل جماعة اذ يتحقق هذا الانتماء من خلال اتصاله بالآخرين ومن خلال الارتباط والشعور بالمسؤولية ومن خلال المشاركة الاجتماعية التي يحس او يشعر بها الفرد اذ هو بحاجة الى هوية يتمتع بها والتي تميزه عن غيره من المجتمعات وكمثال على ذلك، ان الفرد العراقي يشعر بهويته العراقية من خلال وطنيته العراقية وانتمائه الى المجتمع العراقي واذا كان الفرد عاجزا ولم يستطع ان يحقق هذا الانتماء فيصبح مغتربا من خلال شعوره بالاغتراب وعدم تحقيق هذه الحاجات واشباعها والتي تعد من الحاجات الملحة والشديدة التي تؤدي الى التوتر والقلق والذي بدوره يؤدي به الى خلق الاغتراب، إذ لا بد من ان تكتمل هذه الحاجات الاساسية والتي اصبحت جزءا مكملا من خلال الارتباط بالجذور من خلال عمليات التطور والارتقاء. (٢٠)

وذكر اريك اركسون مثلا ان الشعور بالاغتراب عند المراهق اكثر من الشخص البالغ الرشيد المتقدم في العمر بالهوية المحددة مع البيئة الاجتماعية في اي مكان كان سواء في البيت او المدرسة او مكان العمل مما يجعله ذلك اكثر شعورا بالحب والمودة مما يؤدي ارتباطه بالآخرين وبالعكس ان لم يتمكن من خلق او تحقيق هويته مما يجعله ان يشعر بالوحدة والعزلة التي تؤدي به عند ذلك بالاغتراب وتفرده وحيدا مغتربا عن الآخرين. كما يرى اركسون ان المراهق الذي ينجح في مرور مرحلة تطور الهوية به يكون اكثر شعورا بالانتماء الى جماعته على العكس من ذلك اذا كان فاشلا في انتمائه وانخراطه بين اقرانه او جماعته حيث يقوده ذلك الى العزلة حيث يكون غير قادرا على اشباع حاجاته الاساسية بسبب ما يعانيه الفرد والمجتمع من حدوث مختلف التغيرات التي يمر بها الفرد في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية السريعة التي بدورها تؤدي الى تدهور العلاقات التقليدية وتفكيكها بين الاصدقاء والمعارف والاقارب واضطراب هذه العلاقات بين الناس والمجتمع وفقدان العلاقات الشعورية والحسية الحميمة مع الآخرين والذي بسببه يشعر الفرد بالعزلة والذي تؤدي به بعد ذلك الى الاغتراب.

ابعاد ظاهرة الاغتراب

نظرا لتعدد وجهات نظر الكثير من الباحثين واهتمامهم في دراسة هذه الظاهرة إذ اختلف الباحثون في تحديد بعض الابعاد كل حسب مفهومه لهذه الظاهرة ومن هذه الابعاد هي:

- ١- العجز: هو شعور الفرد بلا حول ولا قوة وبعجزه عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته الخاصة به فهو يرى ان مصيره وارادته ليسا بيده ، وانما هناك قوى خارجية تسيطر عليه وعدم قدرته على التحكم وضبط الاشياء وشعوره بحالة من الاستسلام والخضوع. (٢١)
- ٢- اللا معنى: وهو شعور الفرد بأن حياته لا معنى لها ولا قيمة لها وخلو حياته من الطموحات والاهداف التي يرنو لها كل فرد سوي، وقلة تواصله مع الآخرين وانعدام العلاقة بين عمله الذي يقوم به في الحاضر وارتباط هذا العمل في المستقبل. (٢٢)
- ٣- اللا معيارية: وهي حالة تنتاب الفرد والتي تتمثل بانهايار المعايير او زعزعتها وعدم توازنها مع ما تتوق له النفس البشرية ووفق ما يتطلبه الفرد والتي تنظم سلوكياته وتوجهاته والتي تكون سببا في رفضه للقيم والمعايير والقواعد السائدة في المجتمع المحيط به ، لا نعدام الثقة بالنفس والمجتمع وكل ما يتصل به من مؤسسات لخدمة هذا المجتمع وتطويره. (٢٣)
- ٤- العزلة الاجتماعية: والمقصود بها هو تنحي الفرد وانسحابه وابتعاده وانفصاله عن المجتمع وثقافته المتنوعة وشعوره بعدم انتمائه للآخرين وانفصاله عن نفسه وعن مجتمعه. (٢٤)
- ٥- اغتراب الذات: وهو شعور او حالة تنتاب الفرد ويكون مغتربا عن ذاته وعدم قدرته على التواصل والانسجام وانعدام التكيف مع ذاته وانفصاله عنها و عما يرغب اليه ويروم اليه بنفسه من احساس في واقعه الذي يحيط به. (٢٥)
- ٦- اللاهدف: ويقصد به ان لا اثر لوجود الهدف الذي يصبو اليه كل فرد تحقيق ذاته ورغباته وطموحاته اذ لا معنى للحياة بدون هدف يرنو الى تحقيقه في المستقبل ليعيش حياة حرة ملؤها السعادة والاطمئنان والعيش الرغيد اذ ان فقدان الهدف او انعدامه يؤدي به الى اضطراب سلوك الفرد والتخبط في حياته وبالتالي يفقد الفرد كل طموح في حياته ويكون ضالا لطريقه غير مهتديا لطموحاته وتطلعاته التي يرنو اليها الفرد ويرغب بها ، اذ بدون الهدف لا يمكن ان يواصل الفرد او يكمل حياته برفاهية وحب وطمأنينة. (٢٦)
- ٧- التمرد: وهو الانحراف والابتعاد عن الواقع المألوف المعتاد عليه الفرد وعدم التزامه بالتقاليد والعادات السائدة في مجتمعه بحيث يصبح الفرد منافرا الذي يكمن عنه العداء والكراهية والاحساس بضرورة الثورة والتغيير وقد يكون تمرده وعدائه على النفس ذاتها وحتى الى اقرب الناس اليه وعلى مجتمعه وما يحويه من انظمة ومؤسسات من اجل التغيير النظام الاجتماعي الذي يعاني منه الافراد في ظله وكذلك الاحساس بالاحباط واحلال محله نظام آخر تسوده الطمأنينة والانسجام مع قيمه ومبادئه. (٢٧)
- ٨- التشيؤ: ويعني عدم شعور الفرد بذاتيته واستقلاله وكيانه وانسانيته وشعوره بفقدان القدرة على التغير مع الرغبة في ازدياد الآخرين والا استهزاء بهم ويحول الصفات الانسانية الى

اشياء جامدة غير متحركة لا قيمة لها . وان هذه الابعاد هي اهم ما يميز الفرد المغترب وسلوكه . (٢٨)

اسباب الاغتراب: يعد الاغتراب من المفاهيم الروحية التي ينطلق منها الانسان المتمثلة بعبادة الله سبحانه وتعالى ويمكن ارجاع الاغتراب الى اسباب منها ماهي خارجية ومنها ما هي داخلية :

فالاسباب الخارجية وهي ما يعزى بها الى التيارات الفكرية العدائية على مختلف الازواضع العالمية كالاستعمار وأثره من الناحية الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. اما الاسباب الداخلية : وهي الاسباب التي تتعلق بمجتمع واحد الذي يعيشها الفرد والمنبتة من ظروفه الخاصة به والمتعلقة بتاريخه السياسي والثقافي والاقتصادي اضافة الى الاسباب النفسية والعقلية للفرد (٢٩) والمقصود بالاسباب النفسية كالصراع المتمثل بين الدوافع (الرغبات) والصراع بين المعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية والصراع بين الحاجات والواقع الذي يعيشه الفرد والصراع الثقافي بين الاجيال والصراع على السلطة وهذه الصراعات هي من اهم الاسباب المؤدية الى للاضطراب والقلق والتوتر الذي ينتابه الفرد والمؤثرة على شخصيته اضافة الى الاحباط المرافق لخيبة الامل وشعوره بالفشل المؤدي الى شعوره بالقهر وعدم وصوله الى تحقيق ذاته وطموحه والذي يطمح به كل انسان سوي يرنو الى تحقيق ذاته وطموحاته واهدافه، ومن هذه الاسباب

الحرمان : وهنا تكون فرصته قليلة في تحقيق رغباته وحرمانه رعايته الوالدية والاجتماعية واستحالة اشباع حاجاته الاساسية الحيوية والنفسية والاجتماعية والتي هي من المتطلبات الاساسية للفرد والتي يسعى الى تحقيقها. وهذا ما نراه واضحا عند نبينا يوسف عليه السلام والمتمثل بغربته المكانية والزمانية ومكيدة اخوته له عندما القوه في غيابة الحب في البئر وحرمانه من ابيه النبي يعقوب وفراقه عن ابيه وفقدته للحنان الابوي ازمنة طويلا اذ تربى بعيدا عن اهله وابيه ويمكننا القول ان النبي يوسف تعرض منذ صفره والى ان اصبح رجلا يافعا الى غربتين غربة المكان وغربة الزمان وحرمانه من اقرب الناس اليه اهله وابيه .

الخبرات الصادمة : وهي الخبرات التي لها الاثر الكبير في تحريك العوامل المسببة للاغتراب كالازمات الاقتصادية الناجمة من الفقر والتي تسببها الحروب والتي تعد من اخطر الازمات التي يواجهها الفرد واكثرها تأثيرا على نفسيته (٣٠)

والاسباب الاجتماعية : كضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مواجهة هذه الضغوط وعدم تمكنه من التغلب عليها او التحكم بها.

التطور الحضاري وهو التغير الاجتماعي حسب تطورات حضارة الجديدة وعدم توفر القدرة النفسية على التكيف والتوافق مع متطلبات الحياة الصناعية المعقدة والمتطورة وسن القوانين الحديثة وكثرة المسؤوليات الاجتماعية وخاصة في الوقت الحالي.

انعدام الامن والايمان : كالشعور بالخوف والضعف وعدم الاطمئنان.

الضعف الاخلاقي اي يكون الفرد ضالا وغير مهتديا وبعيدا عن تعاليم الدين الصحيحة وانعدام او انهيار مبدأ القيم والاخلاق التي يسمو بها الفرد المهتدي وتميزه عن الفرد الضال والذي لا يمت بصلة مع تعاليم الدين الصحيحة السمحة.

سوء الاحوال الاقتصادية وشيوع حالة الفقر وصعوبة الحصول على مستلزمات الحياة الاساسية والضرورية والتي لا يمكن الاستغناء عنها .

المشكلات الاجتماعية : قلة التواصل والتفاعل الاجتماعي وخاصة عند الاقليات منبثقا من الشعور بالنقص وانعدام الامن والامان.

الاغتراب الزماني والمكاني :

واجه المسلمون الاغتراب في عصر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وتعرضوا اليه في مختلف انماط حياتهم الاسلامية والاجتماعية والاقتصادية بنوعيه المكاني والزمامي فمن الاغتراب المكاني والذي يتبين لنا من خلال هجرة النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) الى المدينة وما لاقوه من غربة واضطهاد من قِبل المشركين وما عانوه مضحين باموالهم وانفسهم وتاركين اموالهم وديارهم مضحين بالغالي والنفيس في سبيل نصرته دينهم الاسلامي الاغر هذا من جانب والجانب الثاني من الاغتراب المتمثل بالزمان وهو الاغتراب الزماني المتمثل بمواجهتهم الواقع الجاهلي المرير انذاك والذي كان مخيما ومسيطر على العالم اجمع وما يلاقونه من ضلال وتيه من زمن يسوده ليل وضلام دامس وشعورهم بالغربة بين اناس لامحل للرحمة ولا الشفقة في قلوبهم وما عانوه من ضعف وهوان يخافون ان يتخبطهم اولئك الناس المتفرعة والطاغية الظالمة وهذا ما نجده واضحا في قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم منطلقا بقوله تعالى حينما هاجر من مكة الى الحبشة ولم يجد من ينصره ويلبي دعوته ويستجيب للرسالة الاسلامية المقدسة دعا ربه بهذا الدعاء الخاشع الذي تقشعر له الابدان والذي نقل الينا من خلال كتب السير في قوله تعالى ((اللهم اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، انت يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت رب الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي واعوذ بوجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل علي غضب او ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (٣١)

وقد نقل الينا القرآن الكريم الكثير من الصور الرائعة المثلث بقصص الانبياء والمرسلين وما تعرضوا اليه من اشد المعاناة في غربتهم ذات الاعجاز القرآني ،في غربتهم المتمثلة بالزمان والمكان وذلك تسليية للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والترويح عنه ، وخير مثال على قصة نوح (عليه السلام) شاكيا غربته الى ربه التي تعرض اليها من قومه من خلال قومه تعالى في سورة نوح)

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١٥﴾ الْآيَةُ ١٥ ﴿٣٢﴾

فَ لَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿١٦﴾ الْآيَةُ ١٦ ﴿٣٣﴾

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
اسْتِكْبَارًا ﴿١٧﴾ الْآيَةُ ١٧ ﴿٣٤﴾

ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿١٨﴾ الْآيَةُ ١٨ ﴿٣٥﴾

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٩﴾ الْآيَةُ ١٩ ﴿٣٦﴾

هنا في هذه السورة القرآنية يصور لنا حال النبي نوح عليه السلام وغربته بين قومه ومن معه من المؤمنين قلة مستضعفة تواجه مجتمعا يكثر فيه الشرك والاحاد التي تقابلها القلة القليلة من الفئة الصابرة المؤمنة ولكن الذي يحمله واثقا كل الثقة ومتأكا ان الله سينصره على عذة الفئة الباغية مهما كانت كثرتهم وعددهم وتأييد الله لهم بقوله تعالى وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (﴿٣٨﴾) (الآية

(٣٧)حيث ان الملا كانوا يواجهون نوحا ومن معه بالاستهزاء والسخرية وينعتونه بالخبل والجنون وكانت سخريتهم واستهزائهم يشمل نوح (عليه السلام) واتباعه وأيذاء قومه وقيام طائفة منهم بعد طائفة على اهانتة والاستهزاء به في عمل السفينة في رأى منهم واصراره على نشر الدعوة الالهية واقامة الحجة عليهم من دون فشل ونصره عليهم

يبين لنا المولى في آياته المحكمة عن النبي ابراهيم عليه السلام عندما ارسله الله سبحانه وتعالى الى قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام والتي لا تضر ولا تنفع مما ادى به الى شعوره بغربته بينهم بينما كان يدعو هم الى دين الله دين الحق والصرط المستقيم فكانوا منهم المعاندين الذين لا يستجيبوا لدعوته وبها انزل الله تعالى بقوله في سورة مريم الآية ٤٨

وَأَعْتَرُكُم مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٣٨﴾

اذ هاجر الى جزيرة العرب عند بيت الله الحرام لا زرع ولا ماء بواد غير ذي زرع في مكان موحش مقفر داعيا ربه في غربته هذه ان يبدد هذه الغربية ويخفف عنه وحشته وغربته اذ انزل المولى عز وجل هذه الآية بحق ابراهيم عليه السلام لما له شأننا عظيما عند الله سبحانه وتعالى بقوله (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

فَجَعَلَ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِّنَ النَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ الآية ٣٧ سورة ابراهيم(39)

حيث اسكن ذريته في ارض غير صالحة للزراع ارض حجرية لا تصلح للزراعة حيث يتعذر زراعتها والاكل من ثماره (ارض صلبة) لا يمكن الاستفادة منها واجعل افئدة الناس تهوى اليهم اي ان يجعل هذا المكان مكان يسكن بجانبهم الناس ليؤنسوا معهم ويكون مكانهم مخصص للعبادة (ليقوموا الصلاة) .

ومن القصص القرآنية الاخرى والتي تتمثل بالاغتراب المكاني قصة نبينا يوسف عليه السلام اذ جسدت غربته المكانية والزمانية في ابتعاده عن ابيه الذي ابيضت عيناه لكثرة البكاء عليه والالم والفراق اللذان كانا النبي يوسف وابيه النبي يعقوب (عليهما السلام) وما كانا يكابدانهما لشدة الفراق واللوعة وحرمانهما من رؤية بعضهما الآخر و ابتلاءاتهما المتكررة التي كانت تلازمهما في كل الازمنة والامكنة وابتلاءه حينما اودع في السجن دون ان يقترب ذنبا سوى انه رفض الوقوع في الرذيلة والانصياع الى هوى زليخة المهووسة بعشقها ليوسف (عليه السلام) اضافة الى ماعاناه سيدنا يوسف عليه السلام من جميع اولئك الذين كانوا يدينون بغير دين الله في عصر يكثر فيه عبادة الاوثان ، ويرى الجاهليه تسوده ولا مكان للقيم الاخلاقية في هذا المكان لا يرى فيه سوى الانحطاط الفكري والمعتقد المتردي الخاطئ المبني على الفسوق والانحطاط في الفكر والسلوك مجتمع ينصر القوي ويستهان بالضعيف والبقاء للقوي اي كالبغاة قويهم يأكل ضعيفهم وخير مثال على هذا العصر قوله تعالى: (يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) سورة يوسف الآية (٩)

(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سورة يوسف ﴿الآية ٤٠﴾ (٤٠)

فلكل نبي ورسول وفي كل زمن يحكي قصته وما دار به من احداث في غربته ومعاناته ، فأشد ما عانوه و ابتلوا بكثير من الابتلاءات واوذوا وعنفوا (عليهم السلام)حيث اخرجوا من ديارهم بغير حق سوى انهم يدينون بدين الله ويرشدونهم الى عبادة خالقهم الذي هو احق من غيره بالعبادة.

وكان معشر الانبياء هم اهل للتقوى والايمان إذ كان لديهم اليقين القاطع في نصر الله لهم ورفعهم شأنًا كبيرًا على اعدائهم من الكافرين مستمدين العون من الله وتأبيده لهم وفرج الله عليهم بفرجه بعدما لاقوا وقاسوا اشد الوان العذاب والغربة حيث قال الله سبحانه وتعالى: في سورة البقرة الآية ٢١٤ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّنَتْهُمْ نُبَأُ السَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۖ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)

اي ان المؤمنين بالرغم من شدة الهول والاضطراب واحاطة الاعداء بهم بالرغم من ثباتهم صبرهم يطالبون او يسألون اما آن نصر الله لنا وقوله تعالى ((الا نصر الله قريب) هنا لفظ (ألا) بالفتح يفتح به الكلام للتنبيه والاعلام يؤتى به لاشعار بعظمة الكلام واهميته وفي هذا المقام لا شئ اعظم واهم من قرب نصر الله لاهل الانبياء والرسل واهل البلاء والمحن .

وقوله تعالى كذلك في سورة يوسف الآية ١١٠ (حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) (42)

وهذا لايعني ان ظاهرة الغربة والاغتراب مقتصرة فقط على الانبياء والرسل او خاصية من خواصهم متعلقة بهم دون غيرهم، فهناك من هم الذين تعرضوا وهجرو من ديارهم وهم اولياء الله الصالحين الذين تغربوا في الزمان والمكان معا ومنهم اصحاب الكهف بسبب معتقدهم الديني الذي يتعارض الحكم السياسي وبطش الحكومات الجائرة (وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لَيَتَسَاءَلُوًا بَيْنَهُمْ ۖ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) سورة الكهف الآية ١٩ ﴿

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعْدُوْكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا) (الآية ٢٠)

(43) والمقصود بيرجمونكم اي يضربونكم بالحجارة حتى يموتوا وهذه اشد ابشع قتلة مهددين خائفين ، لا حول لهم ولا قوة الا بالله وكلنا نعرف قصة اصحاب الكهف وماحل بهم وهنا يكمن الخوف والغربة وانعدام الامن والامان اذ آووا الى الكهف و من الله عليهم اذ حفظهم الله امدا طويلا برقودهم في الكهف ولن يستطع احدا التقرب منهم واستيقظوا من سباتهم بعد ان ولت تلك الحكومات الجائرة وهذه مشيئة الله اراد ان يحفظهم ويحميهم في زمن تبدلت فيها الحكام ويتبدل دين الكفر بدين التوحيد الذي كانوا يدعوا به اصحاب الكهف حيث ظهرو واستيقظوا في زمن توحدت فيه الاديان بدين واحد هو عبادة الله سبحانه وتعالى بعدما كانوا يعانون في غربتهم ووحدهم فارين بانفسهم من كيد وبطش الحكم الجائر انذاك ، وهناك الكثير من القصص التي تصور لنا الغربة والاغتراب والذي يشهدها التاريخ في كل عصر من عصوره كقصة اصحاب الاخدود وقصة مؤمن ال فرعون وما عاناه من اذى ال فرعون له وغربته بينهم وقتله لا شئ سوى انه يؤثر دينه هو عبادة الله وتوحيده على دين الكفر والشرك دين ال فرعون . ولو نرجع الى هذه الظاهرة انها شملت حتى آل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وغربتهم كغربة الحسين عليه السلام في كربلاء والتي تعد اروع واكبر فاجعة في التاريخ الاسلامي وغربة سفير الحسين مسلم بن عقيل ابن عمه (عليه السلام) والذي قتله آل معاوية ابشع قتلة بين اناس يدعون انهم مؤمنين وهم يقتلون ابن بنت نبيهم وسيدنا موسى الكاظم وغربته في سجن هارون وكيف كان يتعذب بغربته في غياهب السجون في الطامورة الظلماء

واتخذ ملاذا للعبادة وكان يناجي ربه بأن يخلصه الله من غربته الموحشة وانتهى به الامر الى استشهاد في السجن مسموما في سجن هارون العباسي الظالم ونال الشهادة ولا يزال ذكره قائما الى يومنا هذا كذلك سيدنا ومولانا الرضا ذاك الغريب في طوس (عليه السلام) وبقي غريبا مشردا حتى استشهد ودفن في طوس ، وكذلك من انصار الدين الاسلامي كغربة خبيب بن عدي عندما اسره كفار قريش واجمعوا ان يصلهوا به امام اعين الناس ، وغربة جعفر بن ابي طالب بأن يؤثر الأخرة على الدنيا فرارا من سجنها رغبة في ثواب الله عز وجل واجره الذي وعد الله به المؤمنين. وغربة عبد الله بن رواحة الانصاري في غزوة مؤتة يقحم نفسه على فرس طالبا الموت وخيره على هذه الغربة وغيره من احداث الغربة التي تعرض اليها كالشعراء والسياسيين المتمثلة بالاغتراب السياسي بسبب الحروب والاضدهاد والفقر والحرمان كاغتراب الوطنيين السياسيين في سبيل الدفاع عن حريتهم واستقلالهم من الاستعمار الاجنبي واغتراب ابناء الشعب الفلسطيني والشعراء السياسيين وكثير من الذين غربوا وهجروا وأوذوا في سبيل عقيدتهم ودينهم وحريتهم للهروب من الواقع المرير انذاك و التي لا يسع المقام لذكره .

المبحث الثاني :اهم النظريات التي تناولت الاغتراب:

-نظرية التحليل النفسي (فرويد)

ان الشخصية عند فرويد تتكون من ثلاثة انظمة فرضية وهي الهو والانا والانا الاعلى ،ومن خلال هذه الانظمة الثلاث والتي يتمثل بها سلوك الانسان فكل من هذه الانظمة وظيفة معينة فوظيفة الهو وهو يقوم على تحقيق مبدأ اللذة من الطاقة النفسية و اعتباره هو الوحيد المسؤول على اشباع الحاجات الغريزية لدى الفرد والهو لاتحكمه قوانين العقل والمنطق ولا يدفعه الا هذا الاعتبار وهو مبدأ اللذة،اما الوظيفة الثانية وهي الانا وهو المسيطر على كل من الهو والانا الاعلى وهو بمثابة المدير المنفذ للشخصية،وهو المسؤول عن تنظيم عملية التفاعل بالعالم الخارجي ،ولا يسود الانسجام والتوافق والانتماء الاجتماعي ولا يتحقق التوافق الا اذا قامت الانا بدورها بحكمة واتزان (٤٤).

اما بالنسبة للوظيفة الثالثة وهي الانا الاعلى وهي الممثل الداخلي للقيم التقليدية للمجتمع المثالي وليس ما هو واقعي هادفا للكمال دون اللذة (٤٥) ويرى فرويد ومتى ما نمت الانا بشكل سليم وما امتلكت مقومات القوة يمكنها ان توفق بين متطلبات هذه القوى الثلاث هنا تكون الطاقة النفسية تحولت من الهو الى الانا حيث يكون متمكنا وقادرا على اشباع رغبات الهو في ضوء الواقع واذا كانت الانا ضعيفة هنا تخضع لسيطرة الهو والطاقة النفسية تكون ضعيفة وهذا ما نراه في النص القرآني كقوله تعالى ((وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)) (يوسف ١ الآية: ٢٣)

(٤٦) وفي هذا النص نجد الانا عند زليخة خاضعة للهوى الذي يقابله رفض يوسف لها ولهواها .

ولا يمكن ان يتحقق التوافق بين متطلبات الانظمة الثلاثة وعندئذ يهمل مبدأ الواقع ويولد مبدأ اللذة ، اما اذا كانت الانا خاضعة لسيطرة الانا الاعلى اي تصبح عاجزة عن اشباع ورغبات الحاجات الاساسية مما يؤدي الى الخلل في توازن الشخصية وعدم توافقها كما يؤدي الى سلوك منحرف غير سوي كمظهر من مظاهر الشعور بالاغتراب (٤٧)

ويمكن من خلال هذه النظريات التي طرحها علينا فرويد تحديد ثلاثة انواع من الاغتراب:
أ - اغتراب الهوى : ويتمثل في سلب حريته وذلك ان حرية الهوى تعني وقوع الانا تحت ضغط الانا الاعلى والواقع الاجتماعي إذ يقوم الانا بعملية السلب او الانفصال (اي سلب حرية الهوى) ويقوم الانا بتحقيق ذلك من خلال طرق عديدة ويكون ذلك بسلب حرية الهوى والقبض والسيطرة على زمام الرغبات الغريزية وعدم اشباعها او القيام باصدار حكمه او السماح لها بالاشباع او تأجيله وخير مثال على ذلك سورة يوسف بقوله تعالى : ((وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)) (يوسف الآية : ٣٢-٣٣) عند النظر الى النص القرآني نجد سلطة عشق زليخة ادى بدخول الانا الضعيفة ليوسف (عليه السلام) السجن نفيا للهوى وعشقها .

ب- اغتراب الانا : ويكون ذا بعدين ، الاول متمثل بسلب حريته في اصدار حكمه كالسماح او الامتنال للرغبات واشباع الحاجات الغريزية من جهة وسلب معرفته بالواقع الانا الاعلى في حالة السماح لهذه الرغبات من جهة اخرى وهنا يكون الانا مغتربا سواء في علاقته بالهوى او بالانا الاعلى وهنا يجتمع اغترابه بين الخضوع والانفصال اذا انفصل عن الانا الاعلى والواقع يعد خاضعا لسلطة الهوى وينفصل عن الهوى اذا خضع للانا الاعلى والواقع .

ج- اغتراب الانا الاعلى : وهذا هو الجانب السلبي لاغتراب الانا الاعلى وهو المتمثل بفقدان السيطرة على الانا وهي الحالة التي يكون بدورها نتيجة لسلب معرفة الانا بسلطة الماضي وازدياد ضغط الهوى على الانا، اما الجانب الايجابي لاغتراب فانه يتمثل بمظهر الاعتماد المصاحب بعدم افتتان الانا بالواقع الاجتماعي ويستنتج فرويد من ذلك ان الاغتراب سمة متأصلة بالذات الانسانية ولا يمكن ان يتفقا ولا سبيل او مجال لتجاوز الاغتراب بين الانا والهوى والانا الاعلى ولا يمكن اشباع كل الدوافع الغريزية والتوافق بين الاهداف والمطالب وبين الغرائز وبعضها البعض (٤٩)

ولعل النص القرآني يوضح الاغتراب والسلب والايجاب معا كما قوله تعالى : ((هُوَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ۚ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ۱٠ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) سورة القصص اية ١١/١٠

ومن هنا يوضح الاغتراب المعنى الاضطراب النفسي لقلب ام موسى ما بين فقدان رضيعها وابتعاده عن عينها فاي اغتراب يمثل فقدان الرضيع .

نظرية اريك فروم:

يرى فروم ان الاغتراب يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الايجابي والجانب السلبي للحرية والحرية السلبية تعني التحرر من السلطات والقيود والروابط التي تحد من حيته واستقلاله وهذه الحرية تجرده من كافة الروابط التي تمنحه الامان والانتماء والحرية السلبية ترتبط هي التي ترتبط بالعزلة والاغتراب والقلق اما النوع الثاني من الحرية وهي الحرية الايجابية والتي تعني التحرر الكامل وكيفية قدرة الانسان ان يبني نفسه ويحقق ذاته ومشاركة الانسان مع ابناء البيئة المحيطة به من العالم والآخرين ،الا ان الحرية تستحيل بدون تحقق الحرية السلبية والتي تعد ضرورة تحرر الانسان بصورة ايجابية ، ويعد ارتباطه ومواصلته مع الآخرين من اهم واقوى الحاجات التي يريدها ولا يمكن الاستغناء عنها لأن عدم مواصلته مع الآخرين يؤدي به الى الوحدة ، ويرى فروم ان الفشل فيها قد يؤدي الى الجنون وشعوره بالاغتراب والقلق يؤدي به الى الانسحاب عن العالم الخارجي ،وبهذا يختفي الشعور بالاغتراب لان العالم الذي اغترب عنه لانسان اختفى ويرى فروم ان على الانسان ان يحقق ذاته وينميها ويكشف عن امكانياته الانسانية ،ومن خلال ارتباطه الثقافي يمكنه ان يبني نفسه ويحقق ذاته من خلال اتصاله بالعالم الخارجي بتحكيم عقله ، وبالحب وبا لعمل المثمر يمكنه ان يحقق ذاته ويجعل لحياته التي يعيشها معنى .(٥١)

وان الارتباط الثقافي في منظور فروم هو الاسلوب الوحيد الذي عن طريقه يحقق ذاته وبذلك يتحد الانسان مع العالم الخارجي دون ان يفقد استقلاله ويضحي بذاته من خلال تنازله واستقلاله والخضوع لحاكم الدولة وقوانينها وبذلك يتغلب على الوحدة والعزلة التي تقهره وان يتجاوز هذه العزلة عندما يكون جزءا من قوة اكبر منه او من شخص آخر اذ لا يستطيع ان يشعر بذاته الامن خلال تلك القوة، وان تفاعل الانسان مع مجتمعه وارتباطه به هو الذي يحدد مدى عزلته وغربته وكلما كان الانسان متفاعلا مع مجتمعه ومحيطه كلما قل الاغتراب واضمحل . فالاغتراب عند فروم يتناول جانبين الجانب الاول وهو ابتعاد الانسان عن ذاته والجانب الثاني ابتعاد الذات عن الآخرين.

ونرى ذلك واضحا في قوله تعالى : ((أَفْعَبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ { [الأنبياء: الآيات ٦٦ ، ٦٧] (٥٢) وهذا تقرير لهم ان هذه الاصنام هي لاتضر ولا تنفع ولا تنطق ولا يستفاد منها لا تدفع عنهم الشر في المحن ولا لرجاء خير وان عبادتهم هذه لغوا ,

هنا تبرز شخصية النبي ابراهيم (عليه السلام) وحرية في تحطيم عقول مجتمعه الخاطيء بتحطيم الاصنام وعبادتهم لها .

وهناك، خمس حاجات ضرورية حددها فروم لحياة الفرد وهي الحاجة الى الانتماء والحاجة الى السمو والحاجة الى اطار توجيهي والحاجة الى الهوية وعد الحاجة الى الانتماء في مقدمة الحاجات الضرورية للحياة وهو شعور واحساس الفرد بالتواصل مع الآخرين من خلال الروابط والعادات التي تكمن في من خلال مودته وحبه للتعاون وتقديره للمسؤولية وضبطه للامور التي يمكن تحقيق ذاته من خلاله (٥٣)

لان الحاجة الى الانتماء ضرورية في الحفاظ على الشعور النفسي فالفرد كائن اجتماعي فهو بحاجة اليه في ظل الجماعة اضافة الى حاجته للابداع والابتكار والاستقلال الذاتي وان عدم اشباع هذه الحاجة تؤدي به الى التوتر (٥٤) وكما يرى فروم ان الاغتراب سببه ناتج عن الاخفاق في اشباع الحاجة الى ايجاد الهوية وهي حاجة ملحة وضرورية ويلجأ الانسان الى البحث عن الهوية اذا ما عجز عن اشباع حاجاته بجهوده الذاتية واذا ما خفق وعجز بهذا التوحد ادى به ذلك الى الاغتراب (٥٥).

نظرية الاغتراب عند كينستون:

يرى كينستون ان الاغتراب لا يقتصر على مجتمع محدد وانما يحدث في كافة المجتمعات بمختلف انماطها السياسية والاجتماعية والثقافية فنظرية الاغتراب تحمل في طياتها معاني تشاؤمية اكثر مما تكون تفاؤلية، وهناك عوامل محددة يتحدد بها الاغتراب وتكون مرهونة بوجود الاغتراب متى ما زالت هذه العوامل زال معها الاغتراب ويعرف كينستون الاغتراب بانه ((فقدان لعلاقة مرغوبة او سابقة، وتتمثل هذه العلاقة باربعة جوانب اساسية هي: ١- مركز بؤرة الاغتراب ويقصد به اتجاه الشعور نحو الذات او الموضوع ٢- الاحلال وهو ما يحل محل هذه العلاقة المفقدة عند الشعور بالاغتراب ٣- الشكل ويقصد به الصورة التي تظهر الشعور بالاغتراب وهو الرفض والثورة ٤- الاداة او الوسيلة التي تشير الى مصادر الشعور بالاغتراب مثل فقدان الثقة بالآخرين او النظرة التشاؤمية بالمستقبل والافتقاد الى وجود اهداف بعيدة المدى، وعدم سعي الفرد الى تحقيق ذلك ، وظهور مشاعر الغضب وعدم الرضا نحو معظم افراد المجتمع)) (٥٦). ويذكر كينستون ان الاسباب المؤدية الى الاغتراب هي اسباب ذاتية وموضوعية وتغزو الاسباب الذاتية الى اسباب نفسية ديناميكية تحدث اثناء نمو الفرد اما الاسباب الموضوعية كالظروف المحيطة بالفرد من عوامل حضارية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية والافراد الذين يعانون من الاغتراب يشعرون بانعدام الثقة بانفسهم ومع الآخرين وفي الطبيعة الانسانية التي يعيشها ويتصفون برفضهم لكل الاشياء بالارادة والعنف ويتمثل في شخصيته العداء النفسي تجاه انفسهم وشعورهم بلاكتئاب والاضطراب النفسي ولكن

هذه الرؤية لا تفقد الامل بالمغترب وبالخصوص اذا كان الفرد مرافقا او شابا وفي الوقت نفسه يكون في كل مرحلة اتجاهاتها السلبية والايجابية ويمكن تصحيح السلوك الغير سوي في وقت لاحق او مرحلة قادمة في المستقبل (٥٧). وخير دليل على ذلك ما جاء في النص القرآني من سورة هود

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ((٥٨)) سورة هود اية (٤٣/٤٢) اي السفينة سائرة بهم على وجه الارض وقد طفت على رؤوس الجبال وارتفع عليها بخمسة عشر ذراع وقيل بثمانين ميلا وهذه السفينة سائرة تحت كنف الله ورحايته وهو حارسها ودعا ه ابوه الى ركوب السفينة ان يركب معه في السفينة ويأمن من الغرق وهو الابن الرابع من ولده يدعى "يام" وهو كافر، حتى لا يغرق مثل ما غرق الكافرون .

تظهر في النص القرآني تجليات الاغتراب النفسي والذاتي ورفض المجتمع ومرجعياته الدينية والسياسية وسلطة الابوية واضحه كما في قوله ساوي الى جبل يعصمني من الماء وجود النبرة الصوتية العالية الدالة على رفض والطغيان كما في صوت قاف واللام والسين والالف المدودة وتبعها بصوت الياء والنون اللتان تدلان على متابعة الرفض الذاتية والمجتمع نظرية البورت :

يرى البورت ان البشر او الفرد السوي عندما خلقه الله سبحانه وتعالى يخلق مغتربا بالفطرة راغبا ومناشدا لاهم شيئين يريد هما الانسان وهي الامن والحرية اللذان لا يمكن الاستغناء عنهما باحثا عن معنى للوجود الذي يغطي على الموت والذنب والمعاناة واطلق على هذه المصطلحات الثلاثة بالثالوث المفجع ساعيا للتغلب على كل ظروف الاغتراب واسبابه وابعاده والتحرر من قيوده ، وان البورت اتخذ نفس المنحى الذي اتخذه فرانكل وحذى حذوه في الهروب من القلق والتوتر المؤديان لحدوث الاغتراب الذي يتعرض له الانسان حيث قال : ((ربما تكون مصطلحات مثل القلق والفرع والاعتراب اكثر استخداما وشيوعا لدى الوجوديين حيث يجد الانسان نفسه ملقى في عالم غير مفهوم قدره ان يعيش في دوامة) ونجد نظرية الاغتراب الذاتي والنفسي واضحا عند استيقاظ اصحاب الكهف كما في قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لَيِّسَاءُ لَوَّا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْبَعَضَ يَوْمٌ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَانْبَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرُوا أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا) (سورة الكهف ايه ١٩ / ٢٠ (٥٩)

تظهر دوامة الاغتراب التي قصدها البورت واضحة في النص يبدأ بسؤالهم عن مدة مكثهم في الكهف عن قلقهم الواضح من القوم وظلمهم كما في قوله تعالى : ((ولا يشعرون بكم احدا) فوجود (الواو لا ودلاله الفعل المضارع واستمراريه) على انهم في العصر الذاتية الاغتراب في نظرية ما سلو :

ذكر (ماسلو) أن علم النفس قطع مجاله عن مجال الفلسفة ، بينما في الحقيقة لكل فرد فلسفته الخاصة إذ يقول : " إن الفلسفة علم النفس يجب أن تعنى بدراسة القيم وينبغي أن تتضمن فلسفة الجمال الابتكارية والخبرات الأرقى والأعمق أو ما يطلق عليه خبرات القمة التي يتحسسها الفرد عندما يحقق نجاحاً حاسماً وفق معايير عالية فيشعر بالسعادة القصوى". (٦٠) ويتفق ماسلو مع الوجوديين مثل (فرانكل) وغيره ، حيث يؤكد أن الإنسان يولد معتمداً على الآخرين وهو يعول عليهم طويلاً ويتربى بطريقة عادية في الحب وينمي قاعدة الثقة أو الاتكال إلى الآخرين، وبالتدريج يتواتر الإحساس المؤلم بالقناع الشخصي والتفردية اللتين لا يستطيع التخلي عنهما ابداً . لذلك يربط الإنسان نفسه بالحياة من خلال اهتماماته حيث يسعى دائماً إلى ترقية خبراته القيمة، والعيش مع القلق الأساسي (الخوف من الموت، الشعور بالذنب، الاغتراب ، والفزع من انعدام المعنى)، ويسأل لماذا هو موجود؟ ويموت وحده، لذلك لابد أن ينتظم علم النفس في هذه الموضوعات

اسية حتى يتناول كلية الوجود الإنساني. (٦١)

لعل ظهور مسألة الوجودية وتحقيق الذات كثيرة في النصوص القرآنية ولكننا سنكتفي بدلالات الوجود في ارساء قواعد الدين عند بني اسرائيل عندما ارسل الله اليهم موسى عليه السلام كما في قوله تعالى : ((وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ طه: ٩ - ١٤ (٦٢)

عند النظر الى النص القرآني نجد الامر الالهي في نشر التعاليم الدينية واشتات الوجود الالهي واضحة من خلال الدلالات في النص القرآني إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي وهي تمثل وسائلا الاتصال المرسل الله والمرسل اليه موسى والشغره هي نشر الرسالة الدينية والمجتمع هم بني اسرائيل.

الاغتراب في نظرية كارل روجرز :

يتضح بجلاء المنظور الإنساني في كتابات (روجرز، وماسلو) ، التي أكد فيها (روجرز) أن لكل فرد حقيقته التي خبرها بشكل فردي ومميز ، وان السلوك يعد نتيجة للأحداث المتراكمة

المدركة كماً وكيفاً ، وكما خبرها الفرد فعلاً ، هذا يعني أن كل إنسان هو في الواقع أكثر خبرة ودراية بنفسه ولديه أفضل المعلومات عن ذاته ، فالاغتراب يحدث عندما لا يستطيع الفرد أن يختار قراراته بحرية بفعل القيود المفروضة عليه من الآخرين لأنه لا يستطيع أن يفهم ذاته كما هي ومن ثم لن يتمكن من تحقيقها، فيتكون لديه مفهوم سلبي عن الذات (٦٣). في الواقع يرى روجرز أن هناك علاقة وثيقة بين نظرية الذات وجذور الاغتراب، فمن الفرضيات الأساسية لهذه النظرية أن الشخص يناضل من أجل البقاء على مفهوم ملائم للذات وهو يفعل ذلك في تفاعلاته مع الآخرين في المواقف الاجتماعية الأخرى. ويظهر مفهوم روجرز في الاغتراب من خلال النص القرآني الاتي كما في قوله تعالى (فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) الآية ٥٨ سورة الانبياء. (٦٤) تظهر تجليات النفس ورفضها لمجتمعها الديني واضحا عن النبي ابراهيم عندما كسر الاصنام (جذاذ) وترك كبيرهم دلاله على مدى سخافة عقولهم. والرجوع اليه وسؤاله عن تحطيم هذه الاصنام لو دققنا وانعمنا النظر ، ان جميع النظريات بصورة عامة وبشمولية انها تتكامل وتعطي لنا تصور عام للاغتراب بكافة ابعاده واسبابه المختلفة بالرغم من اختلاف وجهات النظر لكل من فرويد في نظريته التحليل النفسي وفروم وكارل روجرز وغيرهم في تحليلهم لظاهرة الاغتراب واسبابها ودوافعها الاجتماعية والنفسية والدينية وتأثيرها على الفرد في المجتمع .ومن الامثلة الرائدة عن غربة الانبياء والرسل ولا يغفل عن ذكرنا قصة نبينا يونس عليه السلام وغرخته في المكان والزمان معا ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ ١٤٢ ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ١٤٣ ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ١٤٤ ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ ١٤٥ ﴿ (٦٥) عندما التقمه الحوت فبقي في بطنه ثلاثة ايام ظانا انه لم ينج من هذه الغربة ،اذ هو يكابد في غرخته وظلمته الحالكة في ثلاث ظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل الحالك ، الا ان الله سبحانه وتعالى لم ينساه اذ كان نبينا يونس (عليه السلام) محفوقا برحمته ، اذ من الله عليه بمعجزته العظيمة وهي بحد ذاتها معجزة ،اذ لا محالة انه كان هالكا، لكنه بفضل رعاية الله له و كان من المسبحين والذاكرين لربه اذ سجد وشكر ربه وهو في غرخته (بطن الحوت) حقا ان الله بحيي ويميت ويحيي وهو على كل شيء قدير اذ لا منجي الا الله عز وجل، ونستنتج ان كل من كان بعيدا عن الله كان غريبا حقا ،اي ان المؤمن هو من يستأنس بقربه من الله ويبدد غرخته بالخشوع والصبر والعبادة وتفويض الامر الى الله وكل من كان بعيدا عن الله هو الغريب ،فكل من الانبياء والرسل الذين تغربوا هم واثقون ومتأكدون من نصر الله لهم ومبدد غربتهم بالنصر على اعدائهم.

وان القرآن الكريم يحفل بالكثير من القصص القرآنية ذات الاعجاز القرآني والصور الرائعة وهي جافلة بالكثير من البراهين والادلة القاطعة ذو الاعجاز البلاغي والبيان الهادف لتوضيح

ماء جاء به الدين الاسلامي على ايدي الرسل والانبياء عليهم السلام ، ونحن لا نغفل عنها الا اننا لايمكن حصرها ولا يسع المقام لذكرها وخاصة قصص الانبياء كقصة نبينا آدم و نبي لوط بين قومه وقصة ناقة صالح وقصة نبي هود عليهم السلام ، وغيرها ذات الاعجاز القرآني والصور الرائعة هي جافلة بالكثير من البرهين والادلة القاطعة على وحدانية الله وعبادته وان الاغفال والابتعاد عن الله عز وجل هي بحد ذاتها غربة ، غربة الفرد عندما يكون الفرد لايعرف ربه اذ يبقى وحيدا فريدا لايمكنه العيش بدون رحمة الله التي تحفه بالعون وهذا يذكرنا بصفة الامام علي علي عليه السلام عندما طلبوا من احد الصحابة ان يصفه بأ حد صفاته كان يستأنس بالليل ووحشته ويستوحش من الدنيا وزهوتها اذ كان الامام غريبا في هذه الدنيا ، وما لاقوه رسلنا وامتنا الكرام فيها من ظلم وحرمان وغربة ، غربة الاوطان في الزمان والمكان وغربة الذات عن الآخرين.

الخاتمة : اهم النتائج

تصورهذه الدراسة ابرز اسباب وصور الاحساس بظاهرة الاغتراب الديني وتأثيره على النفس البشرية ، وكونها نوع من المحاكاة للواقع المؤلم الذي يعيشه معظم ابناء البشر وبالذات المؤمن بعقيدة التوحيد أوالمسلم نتيجة للظروف المحيطة به وخاصة في الدراسات النفسية والدينية والتي تناولت الاغتراب بصورة عامة .

- تبين من ذلك من خلال الدراسة ن ظاهرة الاغتراب متنوعة ومتعددة الانواع وتزداد هذه الظاهرة كلما كثرت او توفرت العوامل والاسباب المهيأة لها باعتبارها تجربة نفسية وشعورية والتي تتاب الفرد ،وتتصف بعدم الرضا عن الاوضاع العامة ورفض والاتجاهات والاسس والقيم السائدة والناجمة عن الانسحاب من المجتمع اما بالانصياع والرضوخ له ظاهريا او التمرد والثورة عليه-

نلاحظ من العرض السابق لمجموعة النظريات التي ذكرها العلماء انها تتنوع اسبابها وتعددت بين عوامل نفسية ذاتية وعوامل اجتماعية وبيئية.

- اجمعت كافة جهات النظر السالفة الذكر على وجود رغبات ودوافع انسانية للحفاظ على صحة الافراد النفسية والتي تتأطر وتتمحور في الرغبات البيولوجية لدى فرويد والذي يخالفه فروم مبالغا في ذك مؤكدا في ان القوة الدافعة تتمثل في الحاجات الانسانية ،إذ يرى فرانكل في ارادة المعنى ، ويراه اريكسون في تشكل الهوية للفرد.

- يتضح من الدراسة ،ان تحقيق الرغبات والدوافع الانسانية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالظروف الخارجية السلبية بكافة انواعها واختلافها اجتماعية اوحضارية او اقتصادية سواء كانت منفردة او مجتمعة وتقف هذه الظروف عائقا امام تحقيق هذه الدوافع والرغبات حيث هنا يبدأ سوء التكيف النفسي بصوره المختلفة كانهصال الانسان عن رغباته ودوافعه وانفصاله عن مجتمعه الذي

يحيط به وانعكاسه على بعض مظاهر او ابعاد المكونة للاغتراب كالعجز واللامعنى والابعاد السالفة الذكر، ونستنتج من ذلك ان هذه الظواهر في الواقع ما هي الا صور مرضية للواقع الحقيقية الغير ناجحة والتي تم دراستها من قبل وجهات النظر المتعددة التي ذكرها العلماء .
الهوامش

١- مختار الصحاح

٢- الرازي

٣- الفراهيدي

٤- لسان العرب

٥- خليفة ٢٠٠٣ ص مجلة آداب المستنصرية العدد ٦٤ ٢٠١٦

٦- مجلة آداب المستنصرية العدد ٦٤

٧- تعريف المصطفى ٢٠٠٥ ص ١ مجلة آداب المستنصرية العدد ٦٤

٨- تعريف المحمداوي ٢٠٠٧ ص ٥

9- p184 2000 William

10- 1941p : Fromm 36

11- 1941p : fromm 36

١٢- خليفة ٢٠٠٣ ص ٢٨٧

١٣- شاختر ريتشارد ١٩٨٠ ص ٥٦

١٤- -- الشامي ٢٠١٧ ص ٣٧ وعلي ٢٠١٣ ص ٢ مجلة كلية التربية العدد الثاني

١٥- حافظ ١٩٨٠

١٦- خليفة ٢٠١٣ ص ١٧٧

١٧- خليفة ٢٠١٣ ص ٧٧ الجميداوي ٢٠٠٩ ص ٤٢ (بحث في دراسات مفهوم الهوية

حبيب صالح مهدي مركز الدراسات الاقليمية)

١٨- العقيلي ٢٠٠٤ مجلة كلية التربية العدد ٢٠١٦

١٩- لجميداوي ٢٠٠٩ ص ٤٢ (بحث في دراسات مفهوم الهوية حبيب صالح مهدي مركز

الدراسات الاقليمية

٢٠- خليفة ٢٠٠٣ مجلة كلية التربية

٢١- خليفة ٢٠٠٣ ص ٣٩٢٣-

٢٢- -- زهران ٢٠٠٠ ص ١٠٧

٢٣- -- خليفة ٢٠٠٣ ص ٣٩

٢٤- زليخة ، ٢٠١٢ ص ٣٥٣

- ٢٥ - خميس ٢٠١٠ ص ٢٠
- ٢٥-الشامي ٢٠١٤ ص ٤٣ .
- ٢٦ - زليخة ٢٠١٢ ص ٣٥٣
- ٢٧- ميرة ٢٠٠٩ ص ٢٧
- ٢٨ - الشامي ٢٠١٤ ص ٤٣
- ٢٩-همام والهوشي ٢٠١٠، ٧٩،
- ٣٠- زهران ٢٠٠٠، ١٠٧
- ٣١- فقه السيرة محمد الغزالي
- ٣٢- نوح الآية ٥
- ٣٣-سورة نوح الآية ٦
- ٣٤- سورة نوح الآية ٧
- ٣٥- سورة نوح الآية ٨
- ٣٦ - سورة نوح الآية ٩
- ٣٧- سورة نوح الآية ٣٨
- ٣٨ سورة مريم الآية ٤٨
- ٣٩- سورة ابراهيم الآية ٣٧
- ٤٠- سورة يوسف الآيتان ٣٩ - ٤٠
- ٤١-سورة البقرة الآية ٢١٤
- ٤٢ - سورة يوسف الآية ١١٠
- ٤٣ - سورة الكهف الآيتان ١٩ - ٢٠
- ٤٤- رجال ٢٠٠٧ ص ٣٧
- العرجا وعبدالله ٢١٥ ص ٧٨
- ٤٦- يوسف الآية ٢٣
- ٤٧-خميس ٢٠١٠
- ٤٨- سورة يوسف الآيتان ٣٢، ٣٣
- ٤٩- زليخة ٢٠١٢ ص ٣٥٨
- ٥٠-سورة القصص الآيتان ١٠، ١١
- ٥١-حسين ٢٠١١ ص ٦٨
- ٥٢ - سورة الانبياء الآيتان ٦٦ - ٦٧
- ٥٣- العرجا وعبدالله ٢١٥ ص ٧٨

٥٤ - داوود العبيدي ١٩٩ ص ١٧٨

55- p 14 fromm 1941

٥٦- زليخة ٢٠١٢ ص ٣٥٠

٥٧ - الحو ٢٠٠٧ ، ٢٤ ،

٥٨ - سورة هود الآيات ٤٢، ٤٣

٥٩ - سورة الكهف الآيات ١٩ - ٢٠

٦٠- ابو عمرة ٢٠١٣ ، ٢٦ ،

٦١ - يوسف ، ٢٠٠٥ ، ٧٣ ،

٦٢ - سورة طه الآيات ٩ - ١٤

٦٣ - الصنعاني ٢٠٠٩ ، ٤٩ ،

٦٤ - سورة الانبياء ٥٨

٦٥ - سورة الصافات الآيات ١٤٢ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

المصادر والمراجع

اولا :الكتب

القرآن الكريم :البقرة الآية ٢١٤ ، هود الآيات ٤٢ ، ٤٣ ، يوسف الآيات ٢٣، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١١٠ ، يوسف ٣٧ ، الكهف الآيات ١٩ ، ٢٠ ، مريم الآية ٤٨ ، طه الآيات ٩ ، ١٤ ، الانبياء الآيات ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، القصص الآيات ١٠ ، ١١ ، الصافات الايات ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، نوح الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٣٨ .

١- ابن منظور الافريقي المصري لسان العرب ' ، دار صادر بيروت

٢- ابو عمرة ،هاني عطية عليان (٢٠١٣) مستوى الالتزام الديني والقيم الاجتماعية وعلاقتها بالاغتراب لدى طلاب الجامعات الفلسطينية بغزة .

٣- ابو فرج الاصبهاني ادب الغرباء ،، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد بيروت ط ١ ١٩٧٢ .

٤- الرازي مختار الصحاح دار الحديث القاهرة ' ١٤٢٩

٥- الصنعاني عبدة سعيد محمد احمد، العلاقة بين الاغتراب النفسي واساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة في المرحلة الثانوية ' جامعة تعز ، اليمن ٢٠٠٩ .

٦- المحمداوي حسن، ٢٠٠٧ العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي للجالية العراقية في السويد، العراق

٧- الفراهيدي ، كتاب العين ت د. مهدي المخزومي و د.ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة هلال ، مادة (غرب) للنشر ، ج ٤ ١٠ بغداد د. ط (١٩٨٢) م.

- ٨- خليفة عبد اللطيف الاغتراب وعلاقته بالمقارنة والتوجه الديني ، الكويت. ٢٠٠٢
- ٩- زليخة جديدي (٢٠١٢) مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة وادي سوف ، الجزائر .
- ١٠- زهران سماح خالد ٢٠٠٢ دراسات في علم النفس الاجتماعي التربوي على الاطفال ، والراشدين ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة
- ١١- عادل العقيلي (٢٠٠٤) الاغتراب وعلاقته بالامن النفسي الرياض.
- ١٢- محمد الغزالي ، فقه السيرة ت/ محمد ناصر الدين الالباني نشر دار الشروق القاهرة ط١ ٢٠٠٠ ص ١٢٦
- ١٣- همام والهوشي ، مصطفى يامن (٢٠١٠) العنف الاسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين من طلاب المرحلة الثانوية رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم النفسية والاجتماعية جامعة محمد خيضر ، الجزائر .
- ثانيا الرسائل والاطاريح الجامعية :
- محمد جري جاسم، اشكالية الهوية في الرواية العربية ،(اطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها) كلية الآداب / قسم اللغة العربية الجامعة المستنصرية ٢٠٠١ -- ٢٠١٣
- ٢-فؤاد سالم رشيد ، الاغتراب السياسي في شعر صدر الاسلام (رسالة ماجستير) كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الموصل ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م
- ٣- دانيال علي عباس ، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي دراسة مقارنة بين طلبة المرحلة الثانوية النزلاء في مراكز الايواء والطلبة المقيمين في محافظة دمشق (رسالة ماجستير في علم النفس التربوي) كلية التربية /جامعة دمشق ٢٠١٥ - ٢٠١٦ .
- ثالثا : المجالات والدوريات :

١- مجلة كلية الآداب الجامعة المستنصرية ٦٤، سنة ٢٠١٤ .

٢- مجلة كلية التربية ع ٢ ،سنة ٢٠١٢ .

رابعا :المواقع الالكترونية

طاهر البياتي ، الغربة والاغتراب في الشعر الاسلامي (دراسات ومقالات نقدية وحوارات ادبية) شبكة الالوكة ،شبكة اسلامية وفكرية وثقافية شاملة تحت اشراف الدكتور سعد الحميد .

1. Al-Sanaani Abdo Saeed Muhammad Ahmed, the relationship between psychological alienation and parental treatment methods among students in the secondary stage, Taiz University, Yemen 2009.

2. Al-Muhammadawi Hassan, 2007, the relationship between alienation and the psychological adjustment of the Iraqi community in Sweden, Iraq.
3. Al-Farahidi, Kitab Al-Ain, edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Hilal House and Library, Material (Gharb) Publishing, vol. 4 410, Baghdad, Dr. I (1982) AD.
4. Khalifa Abdul Latif, Alienation and its relationship to comparison and religious orientation, Kuwait. 2002
5. Zuleikha Jadidi (2012) Journal of Humanities and Social Sciences, Oued Souf University, Algeria.
6. Zahran Samah Khaled, 2002, Studies in Educational Social Psychology on Children and Adults, 1st edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
7. – Adel Al-Aqili (2004) Alienation and its relationship to psychological security, Riyadh.
8. bn Manzur Al-Ifriqi Al-Misri, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut
9. Abu Amra, Hani Attia Alyan (2013) The level of religious commitment and social values and their relationship to alienation among Palestinian university students in Gaza.
10. Abu Faraj Al-Asbahani, The Literature of Strangers, published by Dr. Salah al-Din al-Munajjid, New Book House, Beirut, 1st edition, 1972.\